الجوكر
يكسب الجمهور ويخسر المسرح

المكان : (مصنع أبو الوفا) للعب الأطفال .

الزمن : فى الوقت الحاضر .

الأشخاص : مجموعة من الصبيان والبنات ، تعمل فى المصنع الذى تملكه « وفاء هانم » أرملة « أبو الوفا » ، ويديره « شوكت » مدير المصنع .

الحدث : يبدأ بدخول « زكى الدبور » بعربته السوزوكى فوق خشبة المسرح ، مقتحما جدران المصنع ، مثيراً الرعب والفزع فى نفوس صاحبة المصنع ومديره ، ومن يعمل بالمصنع من الصبية ، ولكن لماذا يقتحم المصنع والمسرح بهذه الطريقة المثيرة ؟ الإجابة على هذا السؤال تعنى تحليل (مسرحية **الجوكر**) نصاً وإخراجاً وتمثيلا .

فهنا مسرحية « **مجارية** » بالمعنى الكامل أو المتكامل للكلمة ، حيث يجتمع فيها كل شىء ، أو حيث نجد فيها شيئاً من كل شىء . . فيها الرقص والغناء ، وفيها التمثيل والأداء ، وفيها الضحك والإثارة ، وفيها شىء من مسرح العرائس . وشىء من رياضة الكاراتيه ، وشىء من أفلام الرعب ، وشىء من عالم السيرك . وشىء

بل أشياء من موسيقى ورقص الملاهى الليلية .

وصحيح أن فيها شيئًا من المسرح ، ولكنه ليس كل شيء فالمسرح هو آخر وليس أول ما فى هذه المسرحية ، إنها مجموعة من التابلوهات الاستعراضية ، والألعاب الأكروباتية ، والحيل المسرحية ، فضلا عن بعض المواقف الكوميدية التى تتخللها (حدوتة) بسيطة غاية فى البساطة ، ولكنها عرضت بطريقة مركبة غاية فى التركيب .

إنها (حدوتة) « زكى الدبور » الذى كان يعمل مدرسا للرسم ، ثم جاء يعمل مهندسا للعب الأطفال ، فى مصنع « أبو الوفا » الذى مات تاركاً المصنع لزوجته الأرملة الجميلة الشابة « وفاء هانم » التى تقع فريسة لنصب واحتيال « شوكت بك » مدير المصنع ، الطامع فيها وفى المصنع معاً ، فهو حريص على تكبيد المصنع أفدح الخسائر ، كى تتعرى « وفاء » أمامه ، فلا تجد سواه منقذاً لها من الضياع .

ويدرك « زكى الدبور » هذه الحقيقة المفزعة ، فى الوقت الذى يقع فيه فى حب « وفاء » ، ولكن كيف يستطيع أن يقضى على « شوكت » فى الوقت الذى يحصل فيه على « قلب وفاء » ؟ إنه مجرد موظف صغير فى مصنعها ، والذين يستطيعون أن يزنونه ذهباً ، ممن يتقدمون لطلب يد « وفاء » يرفضون واحداً وراء الآخر ، ذلك لأن « وفاء » حريصة على ذكرى « أبو الوفا » الذى لم يكن وفيًّا لها على الإطلاق .

أما « زكى » . . « زكى الدبور » فهو الوحيد الذى يشعر نحوهد بالحب والوفاء ، وهو الوحيد الذى يحاول أن يعرى من حولها الجميع ، لذلك فهو يدخل معها فى معركة مقنعة ، يكون فيها بمثابة « الجوكر » الذى يلعب على كل الورق ، لكى يحظى فى النهاية بالورقة الرابحة .. (ورقة البنت) « وفاء » .

إنه يمثل عليها دور « المهندس هشام » الذى يقنعها بمشروع وهمى لتطوير لعب

الأطفال ، واكتساح المصانع المنافسة ، وتحقيق الأرباح الطائلة ، فتعهد إليه «وفاء» بكل ما تركه لها «أبو الوفا» من أموال ، العشرين ألف جنيه المودعة بالخزينة ، والتى كان قد أوصاها ألا تفتحها إلا إذا شعرت بالاحتياج ، وفجأة يختفى «هشام» ليظهر من جديد مرتديا قناع الطبيب النفسانى «الدكتور حجاب» ، الذى يقنعها بأن «هشام» هو نفسه «زكى الدبور» بعد أن فقد ذاكرته ، ونسى كل شىء ، ولابد من علاجه بأسلوب معين ، حتى تعود له ذاكرته ، ويعود لها المبلغ ، أما الداء فهو الحب وأما الدواء فهو «وفاء» . ذلك لأن «زكى الدبور» مريض بحب «وفاء» ولو أنها تزوجته لعادت له ذاكرته ، وعاد لها المبلغ .

ولكن «وفاء» ، ترفض الفكرة من أساسها ، لأنها لازالت وفية لذكرى «أبو الوفا» الذى لن تجد له مثيلا بين كافة رجال العالم ، وهنا تصبح المعركة الجديدة المفروضة على «زكى الدبور» هى معركته مع «أبو الوفا» كيف يستطيع أن ينتزعه من قلبها ، بعد ما يثبت لها أنه لم يكن وفيا لها على الإطلاق ؟

إن «وفاء» بعد أن فقدت كل ما تركه لها «أبو الوفا» من أموال ، تلجأ إلى آخر ما تركه لها من مجوهرات ، لقد أصبح المصنع على شفا الإفلاس ، وخاصة بعد أن يدد «زكى الدبور» ما قيمته ست آلاف جنيه من بضائع لعب الأطفال ، إذن فلتبع مجوهراتها إنقاذاً لسمعتها وسمعة المصنع . ويظهر «زكى الدبور» من جديد فى قناع «أيوب الجواهرجى» ليعلن لها أن المجوهرات زائفة ، وأنها لا تساوى أكثر من «ثلاثة تعريفة» ، وأن «أبو الوفا» خدعها بهذه المجوهرات ، فى الوقت الذى أعطى فيه المجوهرات الحقيقية لزوجته القديمة «عطيات» .

وتبدأ «وفاء» فى فقدان إحساسها «بأبى الوفا» ، واكتشاف أنه كان رجلا مخادعاً ككثير من الرجال ، ولكنها تحاول أن تلتقى «بعطيات» حتى تتأكد تماماً من

حقيقة « أبو الوفا » وهنا يظهر لها « زكى الدبور » ، مرتديا قناع عطيات واضعًا على صدره المجوهرات ، كاشفًا لها القناع عن زيف « أبو الوفا » وخداعه « لوفاء » ، التى لا تملك إلا أن تحطم صورته من فوق جدران المصنع ، وتنتزع ذكراه من قلبها وصدرها وعقلها جميعاً .

ولا تجد أمامها إلا « شوكت بك » الذى يساومها على بيع المصنع فى مقابل عشرين ألف جنيه ، هى نفس المبلغ الذى كان قد أخذه « زكى الدبور » فى صورة « هشام » ، والذى كان قد خبأه فى المصنع ، فتمكن « شوكت بك » من العثور عليه . وهكذا يجد « زكى الدبور » نفسه فى مواجهة معركته الأخيرة مع « شوكت بك » ، وهى المعركة التى بات لزاماً عليه أن يخوضها حتى يتمكن من كشفه وتعريته ، فى الوقت الذى يتمكن فيه من « وفاء » ومن (قلب وفاء) . وينجح (زكى الدبور) فى ذلك ، لتجد « وفاء » نفسها فى العراء الطلق ، بعد أن فقدت كل شىء ، عندما تظهر فى النهاية « عطيات » الحقيقية ، لتثبت « لوفاء » أنها كانت الزوجة الثانية لأبى الوفاء بعد زوجته الأولى « إحسان » ، التى استولى على أموالها بما فيها ذلك المصنع ، وأنجب منها ولداً وبنتاً هما « بلبل ، وعصفورة » العاملان بالمصنع ، وصاحباه الشرعيان .

وأخيراً تقرر « وفاء » أن تعيد المصنع لكل من « بلبل ، وعصفورة » وأن تحتفى منه ومن الحياة ، وهنا يقفز « زكى الدبور » ليكشف لها عن كل الأقنعة ، وكيف أنه إنما أرتدى كل هذه الأقنعة من أجلها ومن أجل حبه لها ، فلا تملك إلا أن تبادله هذا الوفاء بوفاء . . الجسد والروح .

وعلى هذا المعنى ، وبهذه الحدوتة تنتهى مسرحية « **الجوكر** » أول عمل مسرحى لمؤلفها الشاب « **يسرى الأيبارى** » ، الذى يشعرك منذ الوهلة الأولى وحتى الوهلة

الأخيرة بأنك إزاء عمل ممصر أكثر من كونه مؤلفاً ، أو عمل ، صوت الاقتباس فيه أعلى من صوت التأليف . وإذا كانت الحدوتة كما قلت مركبة غاية التركيب برغم كونها بسيطة غاية البساطة ، فما ذلك إلا لأن (التيمة) الأصلية إنما أعيد تفصيلها من جديد ، بحيث تجيء على مقاس النجم الكوميدى « **محمد صبحى** » ، وحلمه الشخصى فى أن يقدم دوراً متعدد الشخصيات ، يرتدى فيه العديد من الأقنعة ويبرز من خلاله مهاراته الجسدية والحركية .

وربما كان هذا هو السبب فى ضآلة حجم المشاهد التمثيلية أو الحوار التمثيلى ، التى تراجعت وراء التابلوهات الاستعراضية ، واللوحات الغرائبية ، وما يمكن تسميته بالأوكروبات المسرحى ، كما تراجعت وراءها أيضاً الشخصية الدرامية المتطورة أو المتبلورة أو كاملة الاستدارة .

وإن جاء هذا كله على حساب المؤلف الشاب ، فإننا نشعر من خلال الضئيل من المواقف الكوميدية ، والقليل من الحوار المسرحى ، أننا بإزاء موهبة برعمية فيها عطر المسرح ، ورحيق التأليف المسرحى ، وأنها قابلة للتفتح والازدهار لو أتيحت لها فرص مسرحية أخرى .

ويجيء المخرج الكبير « **جلال الشرقاوى** » ، ليقدم هذا العمل برؤية فنية مزدوجة ، رؤيته هو بالإضافة إلى رؤية الفنان « **محمد صبحى** » أو بالأحرى من خلال رؤيته التى تستوعب طموحات (**نجمه الأوحد**) ، فى إطلاق طاقاته الجسدية والحركية فوق المسرح .

ومهما يكن من انغلاق كل فصل من فصول المسرحية الثلاثة على ذاته ، حتى بدت المسرحية وكأنها ثلاث مسرحيات قصيرة فى مسرحية واحدة ، ومهما يكن أيضاً من « الإطالة » الواضحة فى المسرحية ككل ، وفى كل فصل من فصولها كجزء

كما فى مشهد « **الجوكر** » مرتدياً قناع « حجاب » الطبيب النفسانى ، ثم مرتدياً قناع « أيوب » الجواهرجى ، ثم مرتديا قناع « عطيات » هانم ، ومهما يكن أخيراً من المقدمة الطويلة التى تبدأ بافتتاحية موسيقية ، يتلوها تابلوه استعراضى ، ثم موقف كوميدى بين « شوكت » والعاملين فى المصنع ، ثم بينه وبين « وفاء هانم » كل هذا « كفرشة » لدخول « الجوكر » ، يشعر معها المتفرج منذ البداية ببطء الايقاع . مهما يكن من هذا كله ، فقد وفق المخرج « **جلال الشرقاوى** » فى تقديم « توليفة » مسرحية ترضى الجمهور ، ولا تخلو من اللمحات الإخراجية التى تجمع بين البراعة والذكاء ، كما فى دخول « **الجوكر** » **إلى المسرح وهو يقود سيارة سوزوكى حقيقية وكما فى السرعة الفائقة التى يتم فيها للجوكر** تغيير الأقنعة فيعود للظهور بقناع جديد فى لمح البصر ، وكما فى استخدام الأقنعة بوجه عام ، بحيث تبدو « **الجوكر** » وكأنها أول مسرحية مصرية تستخدم فيها الأقنعة ، برغم كثرة استخدام الأقنعة فى المسرح الغربى الحديث ، وأخيراً فى تحريك المجاميع من خلال تشكيلات جمالية رائعة ، كما فى التابلوه الختامى للفصل الأول ، والتابلوه الختامى للفصل الأخير .

ولقد ساعده على ذلك الديكور الذى يجمع بين جمالية الفرجة ، وسهولة التجميع ، والذى وضعه الفنان « **سمير أحمد** » فساعد على دخول السيارة السوزوكى ، كما ساعد على دخول وخروج « الجوكر » لتغيير الأقنعة ، فضلا على المستوى العلوى حيث مكتب مدير المصنع ، والمستوى السفلى حيث ورشة العاملين فى المصنع ، ثم الستارة الداخلية المبتكرة التى تساعد على تغيير الفصول بين المسرحية .

كذلك ساعدت الأشعار التى وضعها الشاعر « **كمال عمار** » ، والألحان التى صاغها الموسيقى « **مختار السيد** » ، ساعدت على إحاطة العرض بسياج غنائى

جميل ، وخاصة أغنية « **لعب . . لعب** » التى استخدمت (كموتيفة) طوال المسرحية ، ورددها الجمهور مع الممثلين فى نهاية العرض المسرحى .

ثم يجىء الأداء التمثيلى الذى يقف على قمته الفنان « **محمد صبحى** » ، وأقول الأداء التمثيلى تجاوزاً لأن المسرحية كما قلت ضئيلة فى مواقفها المسرحية الكوميدية ، مما لم يتح له الفرصة الكافية للأداء التعبيرى فوق المسرح ، كما فى مسرحية (**انتهى الدرس يا غبى**) أو للأداء الكوميدى الكامل كما فى مسرحية « **على بيه مظهر** » فضلا عن عدم وجود الشخصية ، سواء المتطورة كما فى المسرحية الأولى ، أو المتبلورة كما فى المسرحية الأخرى ، وإنما المساحة الأكبر من العرض « **الجوكرى** » كانت لبراعة الفنان « **محمد صبحى** » فى التقليد والمحاكاة ، كما فى تقليد المرأة فى « قناع عطيات » ، بكل ما نعرفه عن (كراكتر) أو « نموذج » المرأة من نتوءات خلفية ، وبروزات أمامية ، وتعبيرات لفظية بعينها ، وتحركات جسدية بالذات ، وكما فى تقليد الجواهرجى العجوز فى (قناع أيوب) بكل ما نعرفه أيضاً عن هذا (الكاركتر) أو النموذج ، من انحناءة فى الظهر ، وبطء فى السير ، وتهدج فى الكلام ، وضعف فى السمع ، وكلل فى البصر ، ولو أن « **محمد صبحى** » هنا حرص على تقليد الفنان الكوميدى « **عبد المنعم مدبولى** » فى طريقته فى المشى والكلام ! وأخيراً كما فى تقليد الطبيب النفسانى فى قناع (حجاب) ، ولو أنه جنح فى هذا (الكراكتر) إلى (الفارسكة) فلا يقبل من طبيب نفسانى مهما كان مشعوذاً أن يجلس على الأرض ليقوم بلعبة الثلاث ورقات :

ولا أظن أن المؤلف « **يسرى الابيارى** » وهو ابن المرحوم « **أبو السعود الابيارى** » هو المسئول الأول عن هذه (الكراكترات) وأنه حاول أن يخلع على « **محمد صبحى** » ، ماكان يخلعه أبوه على الكوميديان « **إسماعيل يس** » !

على أننا إذا استثنينا بعض (الإفيهات) الكوميدية التى حاول « **محمد صبحى** » من خلالها أن يذكرنا « بسطوحى » تارة « وبعلى بيه مظهر » تارة أخرى ، وإذا تغاضينا عن بعض العبارات والتلميحات الجنسية ، التى لا تليق بمستواه الكوميدى الرفيع ، استطعنا أن نقول إن « **محمد صبحى** » كشف فى « **الجوكر** » عن مهاراته الجسدية وبراعاته الحركية ، من خلال حضوره القوى فوق المسرح ، وسرعة تعاطفه مع الجمهور .

ثم تجىء الفنانة « **ماجدة الخطيب** » فى دور « وفاء هانم » لكى نقول عنها بأسلوب النقد الكروى أنها لم تختبر ، ذلك لأن مساحة دورها فضلا عن صغرها خلت من المواقف المحدومة ، التى تكشف عن قدرات الممثل فى الأداء والتعبير وما أكثر حوارها الذى كان فى معظمه مجرد (فرشة لإفيهات) الفنان « **محمد صبحى** » وفى تقديرى أن قدرات « ماجدة الخطيب » أكبر من دورها بكثير .

وأخيراً يجىء دور « شوكت بك » الذى عهد به إلى الممثل الكوميدى « **أسامة عباس** » ، وفى تقديرى أن هذا الممثل الموهوب هو أصلح فعلا من يقوم بهذا الدور ، ولكنه اختفى فجأة منذ الليلة الأولى للعرض ، وبقيت تسجيلاته الصوتية لكى يقوم « **جلال الشرقاوى** » بأداء الدور من خلالها ، ثم لكى يقوم « **محمود القلعاوى** » بعد ذلك بأداء الدور من خلالها أيضا ، ومن ثم فإن « **محمود القلعاوى** » هو الآخر ، لم يختبر الاختبار الحقيقى فى هذا الدور ، فقد كان الأداء التمثيلى فى واد ، والتسجيل الصوتى فى واد آخر . وحبذا لو تغلب المخرج على هذا الخلل ، إما بإعادة « **أسامة عباس** » ، أو بإعادة التسجيل بصوت « **محمود القلعاوى** » ، وإن كنت أتساءل لماذا لا تستخدم الموسيقى الحية فى هذا العرض

المسرحى ، خاصة وأنه يحتوى بالفعل على فرقة موسيقية للعزف فى كافيتريا المسرح ، ولكن ليس فوق المسرح .

عموماً ، وبصرف النظر عن اعتبار المسرح ، أو اعتبارات المسرح ، فقد عرف « **الجوكر** » كيف يكسب جمهور المسرح .

obeikandl.com